

# علاقات العراق مع الأتحاد الأوربي بعد ٢٠٠٣

علي عصام عبد علي  
وزارة الخارجية

## الخلاصة

يعمل الأتحاد الأوربي على تعزيز علاقاته مع العراق خاصة في مجال الطاقة ، وستكون هذه العلاقة معتمدة على الألتزام بسياسة تقدمية ترسي الأسس لعلاقات متينة وأساسية في المدى المتوسط. ويجب أن تخضع التوصيات الى المراجعة المستمرة، لتلائم الظروف المتغيرة والمستجدات التي تظهر في الساحة. يلتزم الأتحاد الأوربي بتعزيز علاقاته مع العراق بحيث يضع الأساس القوي لبناء عراق ديموقراطي آمن وغني ومستقر، ينعم بالسلام مع جيرانه وفي المنطقة، ويكون عضوا كاملا وفعالا في المجتمع الدولي.

## المقدمة :

تعود علاقات العراق مع أوربا الى أوائل القرن الماضي واستمرت بصورة متنامية طوال العقود التي تلت تأسيس الدولة العراقية ألا انها انتكست بعد احتلال صدام حسين للكويت ١٩٩٠ - ١٩٩١ ولكن استمرت بعض العلاقات المحدودة مع القليل من الدول الاوربية وكانت من خلال برنامج النفط مقابل الغذاء والدواء. لقد كان واضحا عدم وجود أي علاقات تعاقدية أو سياسية بين العراق والأتحاد الأوربي غير ان تدخل الولايات المتحدة بالعراق غير من طبيعة النظام الحكومي وحصل تغير جذري بالعراق وبدوره انعكس على جميع الاتجاهات وسياسته الخارجية التي تستند الى التعاون مع الدول الاخرى في اطار مصالح العراق .

في البداية وبعد ٢٠٠٣، عارض الأعضاء في الأتحاد الأوربي الأحتلال الأمريكي للعراق، بعد ذلك كانت هناك آراء مختلفة إزاء قضية الأحتلال، ولكنهم في النهاية ساندوا الولايات

المتحدة في مهاجمتها للعراق، تحت حجة امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل. وقد ظهر ذلك جليا في مجلس الأمن - حيث يمتلك أعضاء الأتحاد الأوروبي حق الفيتو - لكن المصالح المشتركة والاتجاهات السياسية جعلت أعضاء الأتحاد الأوروبي يقفون مع الولايات المتحدة في موقفها من العراق.

### العراق والاتحاد الاوربي وموقفه من التدخل الاميركي بالعراق :

لم يستطع الأتحاد الأوربي إتخاذ موقف موحد إزاء الأحتلال الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣ وكانت المواقف واضحة خلال لحظات اتخاذ القرار لحل المشكلة بطريقة مناسبة وكانت الدول الاوربية تحمي مصالحها بالدرجة الاولى حيث كان هنالك فريق يشدد على الدبلوماسية وان هنالك مبالغة وافراط في المخاوف من القدرة العسكرية العراقية ، عدم رغبتها بالاشتراك بقوات تحالف ، قلقها من اليوم التالي للأزمة أضافه الى شعورها بوجود معارضة عربية من الكثير من الاطراف وقد كان هذا الانقسام واضح في مواقف دول الاتحاد في اجتماعهم الاستثنائي للمجلس الاوربي الذي خصص لمناقشة الحرب على العراق في ١٧/٢/٢٠٠٢ ومن الطرف الاخر كان هنالك فريقاً اخرأ يدعم الموقف الاميركي (١) (١١) ، حيث كان الاتحاد منقسم الى معسكرين رئيسيين: المعسكر الأول كان يؤيد الاحتلال وشارك في العمليات العسكرية، وكان على رأس هذا المعسكر كل من رؤساء بريطانيا واسبانيا. أما المعسكر الثاني فهو المعسكر الذي رفض استخدام القوة ضد العراق، و قرار مجلس الأمن الانكلو- أمريكي، الذي أعطى أمريكا حق إستخدام القوة ضد العراق تحت مظلة الأمم المتحدة. وكانت كل من فرنسا وألمانيا على رأس هذا المعسكر. ولكن رغم هذا الخلاف، استطاع الأتحاد الأوربي أن يضع سياسة موحدة بعد الأحتلال تركز على القاسم المشترك بين مواقف الدول، وعلى التزام دول الأتحاد على إعادة إعمار العراق ، وهكذا أصبح الأتحاد الأوربي من أكبر المتبرعين العالميين للعراق، حيث بلغت المساعدات الإنسانية والعمرانية التي قدمها الأتحاد الى العراق أكثر من مليار يورو منذ ٢٠٠٣ وحتى ٢٠١٠. كانت حكومة العراق قد غيرت سياستها بعد ٢٠٠٣ لتكون أكثر انفتاحا على الأتحاد الأوربي بعد التغييرات التي حصلت في أسس وألويات السياسة الخارجية العراقية التي تستند على مبادئ الدستور الجديد وتتجه هذه السياسة نحو تطوير التعاون في أطار مصالح العراق .

(٥) (١٢) (١٤). والحقيقة ان العلاقة بين العراق والاتحاد الأوروبي بدأت تتعزز منذ ٢٠٠٤، حيث تطورت هذه العلاقات، خلال رئاسة الدكتور أياد علاوي، وحتى المرحلة الحالية مع حكومة المالكي، وقد أدى هذا التطور والتحسن في العلاقات الثنائية الى إلغاء ديون العراق المترتبة عليه للاتحاد الأوروبي (٦) (١٣).

منذ نهاية الحرب ضد العراق، أصبح الاتحاد الأوروبي من خلال اللجنة الأوروبية، اهم جهة تساعد وتساند العراق، وذلك من خلال تنفيذ ( الصندوق الدولي لإعادة أعمار العراق IRFFI ) (٤)، في عملية بطيئة - لكنها مضمونة النتائج لإعادة تأهيل العراق للحياة . ويملك الصندوق صندوقين أستئمانين مميزين يعملان بشكل مستقل عن بعضهما البعض:

- صندوق العراق الأئتماني لمجموعة الأمم المتحدة الأئتماني

- صندوق العراق الأئتماني للبنك الدولي.

في مطلع عام ٢٠٠٣، خصصت المفوضية الأوروبية مبلغ ١٠٠ مليون يورو للمكتب الأوربي للجمعيات الأنسانية (ECHO) لتوفير الخدمات والمساعدات الأنسانية للعراق، حيث تعهدت الدول الأعضاء في المجموعة بتقديم أكثر ٧٣١ مليون يورو الى العراق. وبعد تبني قرار مجلس الأمن المرقم ١٤٨٣ في ٢٢ ايار ٢٠٠٣، رفع الأتحاد الأوربي العقوبات المفروضة على العراق.(٤).

تعهدت المفوضية الأوروبية بتقديم ٩٣٣ مليون يورو الى العراق خلال الفترة من ٢٠٠٣ الى ٢٠٠٨. وقد تم توزيع هذه الأموال على مجموعة من القطاعات المختلفة. وتبلغ مشاركة المفوضية الأوروبية ٤٠% من مجموع المساعدات المقدمة الى العراق. كذلك تركز المفوضية الأوروبية على موضوع اللاجئين العراقيين من العراق، والمهجرين في داخل العراق . وقد بلغت المساعدات التي قدمتها المفوضية الأوروبية لمواجهة أزمة اللاجئين أكثر من ١٤٠ مليون يورو.(٨)(٩).

## الوسائل

أ- التعاون القانوني :

أصدر الاتحاد الأوروبي قانونا في ١ تموز ٢٠٠٥ ، ضمن برنامج البيئة والتنمية المستدامة ، وقد ساهم هذا القانون في تعزيز سيادة القانون في البلاد، حيث وفر تدريب ٢٥٠٠ من العراقيين في مجال القضاء، والشرطة، ومدراء السجون. ويتم التدريب في الدول الاعضاء في الاتحاد الأوروبي. وقد أشادت الجهات الرسمية العراقية بالنتائج الايجابية لهذا البرنامج. وفي آذار ٢٠٠٩، تم تمديد بعثة برنامج الاتحاد الأوروبي الى ٣٠ حزيران ٢٠١٠.

**ب - التعاون التجاري:**

بدأت المفاوضات لأبرام إتفاقية للتعاون التجاري بين الاتحاد الأوروبي والعراق في ٢٠ نوفمبر - تشرين ثاني ٢٠٠٦ ، حيث تضمنت المباحثات التجارة وبشكل خاص تجارة البضائع والخدمات، إضافة الى تغطية قضايا مهمة أخرى مثل محاربة الفقر، وحماية البيئة وتعزيز التعليم. كذلك ستتم مناقشة قضايا مهمة أخرى مثل قضايا حقوق الإنسان، ومواجهة الإرهاب، وانتشار الأسلحة الفتاكة. وقد أجريت الجولة الأخيرة من المفاوضات في مايس ٢٠٠٩. ومن المؤمل التوقيع على الإتفاقية خلال هذه السنة .

وفي هذا الإطار، تعتزم وزارة المواصلات العراقية إنشاء قنوات سلك حديد لتعزيز التبادل التجاري مع الاتحاد الأوروبي ، وذلك عن طريق البصرة ، بغداد ، سوريا. أو عن طريق المباشر الى تركيا. وقد ناقشت وزارة الخارجية التعاون الأوروبي مع العراق بالنسبة لهذه المشاريع، وذلك في الزيارة التي قام وزير الخارجية الألماني الى بغداد في شباط، ٢٠٠٩ (٧).

### **العمل المكثف مع الأمم المتحدة :**

قرر الاتحاد الأوروبي ، مع الأعضاء المتبرعين الدوليين، تركيز التعاون في مجال العهد الدولي للعراق، وهي مبادرة أرسنها الحكومة العراقية عام ٢٠٠٦ ، وساندها الامم المتحدة. وتدعو المبادرة الى شراكة جديدة للعراق مع المجتمع الدولي. ويكون التركيز الأساسي على بناء نظام من أجل التحول الاقتصادي للعراق ، والأندماج بالأقتصاد العالمي.(٤).

يوصي القرار الخاص بدور الاتحاد الأوروبي في العراق في ١٣ آذار ٢٠٠٨ ، الذي أعقب تقرير ( أنا ماريا غوميز ) باتخاذ ( استراتيجية ثابتة جديدة للعمل).

## ملف الطاقة بين العراق والاتحاد الأوروبي:

بما أن العراق هو مصدر رئيسي للنفط و يمتلك ثالث احتياطي للنفط في العالم، لذلك، فقد كانت مهمة امن الطاقة من أهم مهام الاتحاد الأوروبي. وحيث أن خطة الاتحاد تتضمن تنويع مصادر الحصول على الطاقة - حيث يعتمد على روسيا لتغطية أكثر من ٥٠ بالمئة من احتياجاته من الغاز، و ٢٧ من احتياجاته من النفط- لذا، فإن العراق يشكل مصدرا مهما وواعدا لتغطية احتياجات الاتحاد الأوروبي المتزايدة للطاقة.(٣).

بعد الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء العراقي السيد نوري المالكي الى بروكسل في نيسان ٢٠٠٨، تعهدت الحكومة العراقية بتجهيز الاتحاد الأوروبي ب ١٠ مليار متر مكعب من الغاز سنويا، في محاولة للاتحاد الأوروبي في تنويع مصادر حصوله على الغاز، وتقليل الاعتماد على الغاز الروسي.(٣).

وفي كانون ثاني ٢٠١٠ ، وقع الاتحاد الأوروبي والعراق على مذكرة تفاهم في بغداد، على " شراكة استراتيجية في الطاقة" توفر إطارا سياسيا لتعزيز العلاقات في مجال الطاقة بين العراق والاتحاد الأوروبي. كذلك، فان المذكرة تحدد الأولويات للتعاون في المستقبل، مع الأخذ في الاعتبار الدور الذي يمكن أن يلعبه العراق كمجهز رئيسي للغاز الى الممر الجنوبي، وأن العراق يمتلك ثالث احتياطي نفطي في العالم، ، لذا ، فان العراق يمكن أن يكون جسرا للطاقة بين الشرق الأوسط، وحوض البحر المتوسط، والاتحاد الأوروبي.

توضح المذكرة المجالات التالية للتعاون:

تنمية سياسة نفطية للشعب العراقي

تأمين التجهيز المنتظم للوقود بين العراق والاتحاد الأوروبي

تنفيذ التدابير الخاصة بتجديد الطاقة وكفاءتها.

قام بتوقيع المذكرة عن الجانب الأوروبي المفوض عن شؤون الطاقة ( أندريس بيجالس ) ، وعن الجانب العراقي وزير النفط حسين الشهرستاني. وسوف تقوم السيدة آشتون ، الممثلة العليا للاتحاد الأوروبي ونائبة الرئيس ، بتوقيع المذكرة مع رئاسة المجلس.(٤)(١٠).

وقد صرح المفوض عن شؤون الطاقة، السيد أندرس بيجالس قائلاً: يمثل العراق حلقة حيوية لتأمين الطاقة للاتحاد الأوروبي. إن أهمية العراق كمجهاز للطاقة واضحة ، ويمكن أن يصبح العراق أهم مجهاز للغاز إلى الممر الجنوبي ، ويمكن للاتحاد الأوروبي مساعدة العراق لتنمية وتطوير الكهرباء في البلاد، ومساعدته في توجيه مصادره إلى الوجهة الصحيحة. لقد أرست هذه المذكرة أسس علاقات ثنائية قوية بين العراق والاتحاد الأوروبي.(٤).

لقد قام الاتحاد الأوروبي في السنوات الأخيرة بخطوات فعالة ومهمة لتعزيز وتقوية علاقاته مع شركاء في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، وهذه السياسة هي عامل أساسي في تنويع مصادر الحصول على الطاقة بالنسبة للاتحاد الأوروبي. وأشار المفوض بيباكس كذلك أن الرئيس الطالباني أبدى دعمه في العام الماضي في براغ لمشروع أنابيب الغاز إلى الممر الجنوبي إن الشراكة الكاملة في مجال الطاقة تعني التعاون في المجالات التي تعزز من قوة العراق وذلك من خلال إدارة وتنظيم الطلب على الطاقة.

وبعد توقيع المذكرة، التقى مفوض شؤون الطاقة برئيس الوزراء السيد نوري المالكي، لمناقشة العلاقات الثنائية، وقد قام السيد بيجالس بتأكيد التزام الاتحاد الأوروبي بتأسيس علاقات ثنائية طويلة الأمد مع العراق. كذلك فقد أشار السيد بيجالس بأن اتفاقية التعاون والشراكة بين الاتحاد الأوروبي والعراق التي تمت المصادقة عليها تتضمن أحكاماً معينة بخصوص الطاقة. وأشار إلى أنه حالما يتم تنفيذ الاتفاقية، فإنها ستضع أساساً صلباً لمزيد من العلاقات المتطورة بين الاتحاد الأوروبي والعراق في مجالات كثيرة وواسعة.

- مجالات التعاون التي تغطيها المذكرة:
- المساهمة في تطوير سياسة نفطية شاملة ومتكاملة لبرامج العراق للطاقة بالتعاون الثنائي بين العراق والاتحاد الأوروبي للفترة ٢٠١٠ - ٢٠١٥ .
- تطوير برنامج الغاز العراقي.
- تقييم شبكة تجهيز ونقل الهيدروكربون العراقية، وتعزيز متانة وسلامة الأنابيب .
- التعرف على مصادر وطرق توصيل ونقل الغاز من العراق إلى الاتحاد الأوروبي.
- ضمان ثبات واستدامة السياسة النفطية في العراق، بما يتضمن الإطار القانوني والأنظمة والمؤسسات.

- إعداد خطة عمل لتطوير الطاقة القابلة للتجديد في العراق. ونتيجة لهذه الاتفاقية، وافق الاتحاد الأوروبي والعراق على التعاون في مشروع ( نابوكو). وفي هذا الإطار، وقعت وزارة النفط العراقية اتفاقية مع وزارة النفط التركية، وذلك في ١٩ أيلول ٢٠١٠ (٧)، تنص على منع تصدير أي كمية من النفط الخام أو الغاز من مناطق كردستان الى تركيا قبل موافقة الحكومة المركزية في العراق. وهذا يعني عدم السماح بتصدير النفط الخام أو الغاز الطبيعي الى أوروبا عن طريق أنبوب نابوكو عبر الاراضي التركية بدون موافقة الحكومة المركزية في بغداد.

## المصادر

١. <http://europa.eu.int/comm/world/iraqsit/reconstruct/index.htm>.  
( الأموال التي خصصها الاتحاد الأوروبي لإعادة إعمار العراق، المفوضية الأوروبية ، تاريخ تصفح الموقع ٢٠٠٩/٠٩/١ )
٢. <http://europa.eu/rapid/pressReleasesAction.do?reference=IP/10/29>.  
( الاتحاد الأوروبي والعراق يوقعان على مذكرة الشراكة النفطية الاستراتيجية، تاريخ تصفح الموقع ٢٠١٠/١٠/٢٧ )
٣. <http://www.euractiv.com/en/energy/eu-iraq-energy-deal-shape/article-171709>.  
( صفقة الطاقة بين الاتحاد الأوروبي والعراق تأخذ قالبها النهائي، تاريخ تصفح الموقع ٢٠٠٩/٠٩/٢٣ )
- ٤ - [http://www.eeas.europa.eu/iraq/index\\_en.htm](http://www.eeas.europa.eu/iraq/index_en.htm)  
( الاتحاد الأوروبي: العلاقات الخارجية مع العراق، تاريخ تصفح الموقع ٢٠١١/٢/١٩ )
- ٥ - <http://www.consilium.europa.eu/showPage.aspx?id=823&lang=EN>  
( بعثة الاتحاد الأوروبي القانونية الى العراق، الاتحاد الأوروبي .العمل الخارجي، تاريخ تصفح الموقع: ٢٠١٠/١٢/٢٣ )
- ٦ - <http://www.dw-world.de/dw/article/0,,5329781,00.html?maca=en-rss-en-all-1573-rdf>  
( الأشادة بالانتخابات العراقية )
- ٧ - <http://www.mawtani.com/cocoon/iii/mobile/ar/features/iii/features/iraqtoday/2010/01/09/feature-01>  
( وزارة النقل تعلن عن خطة لتطوير النقل بالحافلات والسكك ، احمد بركات .٩-١-٢٠١٠ )

.٨

[http://translate.google.co.uk/translate?hl=ar&langpair=en%7Car&u=http://ec.europa.eu/europeaid/where/gulf-region/country-cooperation/iraq/iraq\\_en.htm](http://translate.google.co.uk/translate?hl=ar&langpair=en%7Car&u=http://ec.europa.eu/europeaid/where/gulf-region/country-cooperation/iraq/iraq_en.htm)

( المفوضية الاوربية تم تخصيص دعم الى الاجراءات الرامية الى مساعدة اللاجئين العراقيين )

<http://www.shaqlawa.com/forum/index.php?topic=756.0;wap2> .٩

( صباح يلدا ،بعثة اوربية لتقصي اوضاع اللاجئين العراقيين الى الاردن وسورية).

.١٠

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?Aid=131944>

( محسن ظافرغريب، العراق والاتحاد الاوربي، موقع الحوار المتمدن.العدد ٢٢٥٧ في ٢٠-٤-٢٠٠٨ )

<http://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/aw/images/stories/619-676.pdf> .١١

( د. طلال حسين مقلد ، الموقف الاوربي من الغزو الاميركي للعراق والانقسام الاوربي ، مجلة جامعة

دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٥- العدد الاول ٢٠٠٩ ، ص ٦٣٦ ، ص ٦٣٧ )

12- Mohamed Ali, Amna, Iraq foreign policy political research center November 19 2009, department of European Studies Page 516.

13-. O'Hanlon, Michael E. Jason, H. Campbell. Iraq Index. Tracking Variables of Reconstruction & Security in Post-Saddam Iraq. July 16, 2009 [Electronic resource] – Mode of access: <http://www.brookings.edu/iraqindex> – Date of access: 17.09.2010.

14-

امنة محمد علي، سياسة العراق الخارجية تجاه الإتحاد الأوروبي وآفاقها المستقبلية ، المؤتمر الـ١٢

العلمي "في طريق السياسة الخارجية ذات كفاءة في إطار الوضع الإقليمي والعالمي" ١٧-١٨

نوفمبر عام ٢٠٠٩. بغداد ، مركز الدراسات الدولية قسم الدراسات الأوربية ، ٢٠٠٩ ، كراسة

المؤتمر، ص ٥١٦ .

## Preface:

The relation between Iraq and EU goes back to the begging of the 20 th century since the establishment of the independent of Iraq 1921 , but this relation face a difficult times after Saddam Hussein occupied Al – Kuwait 1990-1991.

It was obvious after 1990 that this relations was in continue but with a very few countries under the observer of the UN program oil instead food and medicine.

It was clear there were no political or contractual relations between the EU as a group and Iraq after the Gulf War, but after the US operations inside Iraq the political regime was changed in Iraq and it was reflected on his foreign policy and relations with the International community. At the beginning and after 2003 EU members opposed the US occupation of Iraq , later they divided over the issue of attacking Iraq but at the end EU support US for attacking Iraq under the pretext of weapons of mass destruction and it was strongly clear when the majority of the UN security council member whose have the veto right ( EU members States) and the US were same interests and political directions over Iraq issue .